

المضامين التربوية المستنبطة من نصوص حادثة تحويل القبلة في الجانب العقدي

Educational Significations from the Incident of Change of Qibla and Their Contemporary Applications

إعداد

وجدان بنت سالم فالح القرشي

Wejdan bint Salem Faleh Al Qurashi

طالبة ماجستير (أصول التربية الإسلامية) بجامعة جدة

د. منى بنت محمد الصانع

Dr. Mona bint Mohammed Al-Sanea

الأستاذ المشارك بقسم أصول التربية الإسلامية بجامعة جدة

Doi: 10.21608/jasep.2022.265559

استلام البحث : ٢٢ / ٦ /٢٠٢٢

قبول النشـــر: ٩ / ٧ / ٢٠٢٢

القرشي ، وجدان بنت سالم فالح و الصانع، منى بنت محمد (٢٠٢٢). المضامين التربوية المستنبطة من نصوص حادثة تحويل القبلة في الجانب العقدي. **المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية**، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، مج (٦)،ع(٣٠) أكتوبر ، ٧٤٧ – ٧٧٤.

http://jasep.journals.ekb.eg

المضامين التربوية المستنبطة من نصوص حادثة تحويل القبلة في الجانب العقدي

المُستخلص:
هدفت الدراسة إلى الكشف عن المضامين التربوية من حادثة تحويل القبلة، والمتعلقة بالجانب العقدي، اعتمدت الدراسة على استخدام المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها:- أن القبلة رمز من رموز الإسلام فلم تعد مكانًا للعبادة فحسب، وأن قبلة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة كانت إلى بيت المقدس، وأن تحويل القبلة كان بعد الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة، وجاء هذا التحويل تمحيص وتنقية لصفوف المسلمين، وأن تحويل القبلة كان إثبات لتميز الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم، وإعلان لتفردها وقدرتها على الاستخلاف في الأرض، كما نتجت الدراسة إلى أن مخالفة أعداء الإسلام من الإيمان، وأن الأمة الإسلامية أمة مؤمنة لا تشابه غيرها من الأمم، لذا تمنى الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن يُحول عن قبلة أهل الكتاب مخالفة لهم.
الكلمات المفتاحية: مكة، المسجد الأقصى، الكعبة، الصلاة، الوجهة

Abstract:
The aim of this research is to reveal the educational inclusions from the incident of the change of the Qibla direction that are related to creed aspects. The study relies on descriptive and deductive approaches, to reach several conclusions among them: the Qibla has become a symbol of Islam and not just a place of worship; the Qibla of the Prophet Muhammed (peace be upon him) before the Hijra was towards Al masjid Al-Aqsa (Jerusalem), this change, which is made after Hijra, was made to purify the Muslims and to confirm that this nation is superior and to announce the unity of this nation and their responsibility to make good actions. Also, the study shows the uniqueness of the Islamic nation and hence the Prophet Muhammed (peace be upon him) had been wishing to have the Qibla changed from that of Christians and Jews.
Keywords: Mekkah, Al masjid Al-Aqsa, Kabbah, Prayer, dirction

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

المقدمة:

إن الحمد لله، نستعينه، ونعوذ به من شرور أنفسنا، من يهدي الله، فلا مضل له، ومن يضلل، فلا هادي له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد: فإن حاجة الإنسان إلى العقيدة والإيمان بالله أشد من حاجته إلى الطعام والشراب، ومما هو معلوم فإن الغاية الكبرى التي خلق الله الإنس والجن من أجلها هي عبادته وتوحيده سبحانه قال تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (سورة الذاريات،٥٦)، فالإيمان غريزة فُطر القلب عليها، وإن طبيعة النفس البشرية الميل إلى الخضوع والاستسلام والانقياد لله، ومن هنا حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تربية أصحابه تربية عقدية صحيحة فعن جندب بن عبدالله - رضي الله عنه- قال: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ[١]، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا) (ابن ماجه،(د. ت) ج١، ٢٣، ح.٦١) لذلك ظهر أثر التربية العقيدة على الرعيل الأول من الصحابة -رضى الله عنهم – في الكثير من الأحداث والمواقف، كالهجرة، وبيعة العقبة الأولى، وحادثة تحويل القبلة، والتي جاءت في أصعب اللحظات وأشدها ألماً، وعلى الرغم من ذلك لم يكن من الصحابة إلا الإيمان والثبات، إنه الجيل الذي غُرس فيه الإيمان فكان قولًا وعملًا، لقد غربل تحويل القبلة المجتمع الإسلامي الأول، وكشف النقاب عن المنافقين الكائدين بالإسلام وأهله، و أظهر أهل الإيمان الراسخ (رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) (سورة الأحزاب، ٢٣) ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة والمعنون بـ(المضامين التربوية المستنبطة من حادثة تحويل القبلة في الجانب العقدي)

الدراسات السابقة:

بعد البحث في أدلة الرسائل العلمية بالجامعات عن دراسة علمية متعلق "بالمضامين التربوية من حادثة تحويل القبلة في الجانب العقدي" وسؤال المراكز البحثية، لم يظهر – حسب الجهد المبذول – دراسة علمية لهذا الموضوع، ولكن كان هناك بعض الدراسات المتعلقة بالمضامين التربوية وبالقبلة والتحول في الصلاة من الناحية الشرعية دون التربوية ومنها:

الدراسة السابقة المتعلقة بالضامين التربوية:

الدراسة الأولى (الماحي (١٤١٧) (بعنوان "المضامين التربوية للهجرة النبوية الشريفة"). هدفت الدراسة إلى التعرف على المضامين التربوية للهجرة، والتعرف على الممارسة العملية للهجرة والآثار التربوية لها، وتم استخدم المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي، وخلصت الدراسة إلى نتائج عده منها أن الهجرة النبوية كانت سبباً في

[١] – جمع حزور، والحزور: الغلام إذا اشتد وقوي وخدم، وقارب البلوغ.

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

انتصار الإسلام وانتشاره كما ازداد إيمان أهل المدينة بالإسلام حيث كانت الهجرة نقطة تحول في تاريخ المجتمع المسلم.

الدراسة الثانية (الضميري (١٤٣٨) (بعنوان "العدالة الاجتماعية في سورتي الأحزاب والحجرات وتطبيقاتها التربوية"). هدفت الدراسة إلى معرفة العدالة الاجتماعية ومضامينها التربوية، وبيان التطبيقات التربوية لمظاهر العدالة الاجتماعية، وقد استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي الاستنباطي، ونتجت إلى عدد من النتائج منها أن القرآن الكريم يحوي على الكثير من التطبيقات الاجتماعية، وأن للأسرة دور كبير في تطبيق العدالة الاجتماعية بين الأزواج والأبناء، كما نتجت إلى ضرورة تدعيم المحتوى التعليمي بمبدأ العدالة.

الدراسة الثالثة (محمد (١٤٣٩) (بعنوان "المضامين التربوية في القصص القرآني: قصة الإفك، أصحاب الحجر، أصحاب الجنة"). وقد هدفت الدارسة إلى استنباط المضامين والأهداف والقيم التربوية من حادثة الإفك وأصحاب الحجر وأصحاب الجنة، وقد استخدم المنهج الاستنباطي التحليلي، وتحليل المضمون، المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي، وتوصلت الدراسة الي عدد من النتائج منها أن القصص القرآني زاخر بالمضامين والقيم التربوية، حيث تعتبر قصة حادثة بياناً عظيماً لحسن الظن وحفظ أعراض المسلمين وقصة أصحاب الحجر توضيحاً للتوحيد والتقوى والتربية على الاستغفار، وقصة أصحاب الجنة حافزاً للعبادات والصدقة والإنفاق وعدم الظلم والتربية على التسبيح.

دراسة الناجي(١٤٤١هـ) (بعنوان "المضامين التربوية المستنبطة من سورة الشورى وآثارها"). هدفت الدراسة إلى التعرف على المضامين التربوية في سورة الشورى وكيفية الاستفادة منها، وهدفت إلى بناء الفرد والأسرة والمجتمع بناء تربوياً من خلال المضامين التربوية، وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي، ونتجت الدراسة إلى عدد من النتائج منها أن شورة الشورى من السور التي تدعو إلى الاجتماع على الدين وإثبات الوحي والرسالة، كما نتجت إلى أن سورة الشوى تدعم التربية بالقدوة لبناء الفرد النافع في المجتمع.

الدراسات السابقة المتعلقة بالقبلة:

الدراسة الأولى الحسينات (١٤١٦) (بعنوان "أحكام القبلة في الصلاة"). وقد هدفت الدراسة إلى معرفة القبلة، وتحديد اتجاهاتها، واحكام أهل الاعذار في التوجه إلى القبلة وردود الفعل عند الأمر بتحويل القبلة، وقد استخدم في الدراسة المنهج الاستقرائي. وخلصت إلى نتائج عدة من أهمها أن قبلة المصطفى صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة هي بيت المقدس، إلا أنه كان يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس، وأن الحكمة الأساسية من التحويل هي التمحيص والاختبار، ليميز الله الخبيث من الطيب، وأن أول صلاة كاملة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة وهو في المدينة صلاة العصر.

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

الدراسة الثانية (الرشيد(١٤٣١) (بعنوان "التحول في الصلاة أحكامة وآثاره"). هدفت الدراسة إلى محاولة الوصول إلى الرأي الراجح المدعم بالدليل في بيان حكم التحول في الصلاة من خلال استقراء المسائل المتعلقة بالصلاة التي يرد للتحول فيها أثرا، من خلال استخدم منهج المقارنة بأسلوب استقرائيا تحليليا، وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج منها أن موضوع التحول في الصلاة موضوع له فروع كثيرة متناثرة في كتب الفقه والمذاهب، كما أوضحت أن إباحة التحول في الصلاة من التخفيف والتيسير على العباد وبيان رحمة الله بعباده وعدم تكليفهم بما لا يطيقونه.

الدراسة الثالثة الربيعان(١٤٣٣هـ)، (استقبال القبلة في ضوء السنة النبوية: جمعاً وتخريجاً ودراسة) هدفت إلى إبراز مكانة القبلة في السنة النبوية، ودراسة الأحاديث الواردة فيها وبيان صحيحها من ضعفيها وتيسير النظر في أحاديث القبلة. وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي. ونتج إلى أن الله عظم أمر القبلة وشرفه وأعلى مكانتها، حيث أن القبلة من شعائر الدين التي ترتب عليها جملة من الأحكام الشرعية، ومن خلال النظر في الأحاديث خلصت الدراسة إلى أن القبلة قد مرت على طورين الصلاة الي بيت المقدس ثم التحول الي البيت الحرام.

الدراسة الرابعة(النزهي (١٤٣٨)، (بعنوان "آيات القبلة في القران الكريم") هدفت الدراسة إلى توضيح مفهوم القبلة وفضائلها، وتاريخ القبلة وأسباب التوجه إليها، ومظاهر الإعجاز البياني والغيبي والتشريعي في آيات القبلة، وتحول القبلة وأسباب التحول، كما استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي، وخلصت إلى عدد من النتائج منها: الكعبة هي قبلة أهل الأرض التي كان عليها جميع الأنبياء وهي أول بيت وضع للناس، حيث أن التوجه إلى الكعبة في الصلاة شرط من شروط صحتها، فكان من نتائج الإعجاز التشريعي / تفرد الأمة المسلمة بهذا التشريع تحقيقاً لرغبة النبي صلى الله عليه وسلم.

التعقيب على الدراسات السابقة

أوجه التشابه بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

تتفق الدراسة الحالية مع دراسة (الحسينات،١٤١٦) ، ودراسة (الرشيد،١٤٣١)، ودراسة(الربيعان،١٤٣٣)، ودراسة (النزهي،١٤٣٨) في بيان مفهوم القبلة، وأسباب التحول من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، و ردود الأفعال نتيجة هذا التحول التاريخي لقبلة المسلمين، كما اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة (الماحي،١٤١٧) ودراسة(محمد،١٤٣٩) ودراسة (الناجي، ١٤٤١) في استنباط المضامين التربوية من الكتاب والسنة، كما اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة (الضمير، ١٤٣٨) في استنتاج تطبيقات تربوية تفيد المجتمع.

أوجه الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

تختلف الدراسة الحالية مع دراسة (الحسنيات، ١٤١٦) ودراسة (الرشيد، ١٤٣١) ودراسة (الربيعان،١٤٣٣) ودراسة (النزهي، ١٤٤١) أن الدراسة الحالية ركزت على

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

حادثة تحويل القبلة من الناحية العقدية والتربوية، في حين تطرقت الدراسات السابقة لمفهوم القبلة وتحويلها من الناحية الشرعية والفقهية.

موضوع الدراسة:

كانت الهجرة النبوية حدثاً هاماً في تاريخ الأمة الإسلامية، فمنذ اللحظة الأولى لخروج المسلمين من أرض مكة المكرمة بدأت مسيرة الدعوة إلى الله تأخذ منحنى خطيراً، فواجه الرسول – صلى الله عليه وسلم- والمسلمون تشويها وتنكيل للدعوة الإسلامية من قِبل الأعداء، لمحاولة النيل من الدعوة المحمدية والسعي إلى طمسها.

وكانت حادثة تحويل القبلة والتي جاءت بعد الهجرة النبوية وخاض بها المسلمون معركة قاسية مع الأعداء، إحدى العلامات الفارقة في تاريخ الدعوة، والتي جاءت لتنقض المجتمع الإسلامي الأول من كل من علق به، وهذه الخطوة كانت ضرورية ومهمة، لأن الدعوة كانت في بداياتها، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستعد لينطلق بدعوته إلى عالم أوسع وأرحب.

ولأهمية حادثة تحويل القبلة وما رافقها من أحداث وقصص وعبر، تبين أهمية البحث في موضوع تحويل القبلة من الجانب التربوي، ومن خلال الاطلاع على الدراسات التأصيلية التي اعتمدت على القران الكريم والسنة النبوية الشريفة وساهمت في إثراء الفكر التربوي المعاصر وبناء على التوصيات التي جاءت في دراسة (الزعبي،١٤١٩) بعنوان (المضامين التربوية للهجرة النبوية الشريفة) والتي أوصت بضرورة العناية بالجوانب التربوية لمواضيع السيرة النبوية ، وعدم الاكتفاء بالسرد التاريخي لأحداثها، ودراسة (الماحي،١٤١٧) بعنوان(المضامين التربوية للهجرة النبوية) والتي أوصت بضرورة دراسة الهجرة النبوية من كافة الجوانب دراسة تأصيله ، ودعت دراسة (الغامدي،١٤٣٢) بعنوان(المضامين التربوية المستنبطة من منظومة" حرز الأماني ووجه التهاني" للإمام الشاطبي، والتي أوصت بأهمية البحث في المضامين التربوية المستنبطة من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، والتي يستفيد منها أفراد المجتمع في العملية التربوية. ليعم النفع ويحصل الخير بها.

وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة، وما أوصت به من توصيات، والتواصل مع المراكز المختصة بالموضوعات البحثية، تبين للباحثة جدية الموضوع، وعليه فقد اختارت التقدم بالدراسة الموسومة بـ(المضامين التربوية من حادثة تحويل القبلة في الجانب العقدي).

وفي ضوء ما سبق فإن التساؤل الرئيس للدراسة:

ما لمضامين التربوية المستنبطة من حادثة تحويل القبلة في الجانب العقدي؟

ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

- ما مفهوم القبلة وأهمية ومكانتها في الإسلام؟
- ما قبلة الرسول – صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة النبوية؟
- ما الحكمة من تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام؟

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

- ما المضامين العقدية المستنبطة من نصوص حادثة تحويل القبلة؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق عدد من الأمور منها:

١. التعرف على مفهوم القبلة، وأهميتها. ومكانتها، وبيان مكانة مكة المكرمة، وحادثة تحويل القبلة وتاريخها.
٢. الكشف عن أقوال أهل العلم واختلاف أراءهم في قبلة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة.
٣. توضيح الحكمة التي من أجلها تحولت القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام.
٤. إبراز مفهوم العقيدة والمضامين التربوية المستنبطة من حادثة تحويل القبلة في الجانب العقدي.

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الموضوع في الجوانب التالية:

١. تعلق البحث بأشرف العلوم وأشرف الكتب وأشرف القرون.
٢. أهمية القبلة بالنسبة للأمة الإسلامية، وغياب التصور الصحيح لحادثة تحويل القبلة، والتي تحاول الدراسة الكشف عنه، وعن الجوانب التربوية من النصوص الصحية من الكتاب والسنة والتي من شأنها أن تسهم في تنمية الجانب العقدي للناشئة.
٣. مكانة القبلة في الإسلام، وشرف ارتباطها بثاني ركن من أركانه، وأهمية معرفة الاحداث التي مرت بها فأحدثت الأثر على المجتمع الإسلامي.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على استخدام:

المنهج الوصفي: ويظهر من خلال وصف حادثة تحويل القبلة وصفًا شاملاً، والاستدلال عليها من الكتاب والسنة وكتب التاريخ.

المنهج الاستنباطي: ويظهر هذا المنهج من خلال استنباط مضامين تربوية من تحويل القبلة في الجانب العقدي.

مصطلحات البحث:

مفهوم المضامين التربوية:

المضمون لغة

الضاد والميم والنون أصل صحيح، وهو جعل الشيء في شيء يحويه والمضامين ما في بطون الحوامل (ابن فارس،١٣٩٩، ج٣، ص٣٧٢)، وهي جمع مضمون. وهو ما في بطون الحوامل من شيء كأنهن تضمنه. (ابن منظور،١٤٤٣٢، ج ١٣، ص٢٥٧)، والمضمن من الشعر: ما ضمنته بيتاً. والمضمن من البيت: مالا يتم معناه إلا بالذي يليه. (الجوهري، ١٤٠٧، ص٢١٥٥)

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

المضمون اصطلاحاً

عُرفت المضامين التربوية في الاصطلاح: "جملة المفاهيم والأساليب والخبرات العملية التي من شأنها أن تكون مقومات أساسية للعملية التربوية المقصودة بها بناء شخصية الإنسان" (المرزوقي ،١٤١٦، ١٦٥)، وهي" الفحوى الذي يتضمنه كلام معين أو حديث أو نص مكتوب، والذي تتركز عليه الأفكار الرئيسية والثانوية من أجل إظهاره في شكل واضح، ليكون معلوماً في ذهن القارئ أو المستمع أو المرسل إليه (جرجس، ١٤٢٦، ٤٩٤)، وقال الغامدي (١٤٠١، ص٤٠) المضامين" كافة المغازي والأنماط والأفكار والقيم والممارسات التربوية التي تتم خلال العملية التربوية لتنشئة الأجيال المختلفة عليها تحقيقاً للأهداف التربوية المرغوب فيه"

وبناء على ما سبق ذكره من مفاهيم فإن المضامين التربوية في هذه الدراسة (هي الاستنباطات والوقفات التربوية من قيم وأهداف ، وتوجيهات، وأساليب والتي تضمنتها نصوص حادثة تحويل القبلة في الجانب العقدي والأخلاقي والاجتماعي والنفسي.

٢-مفهوم التربية

التربية لغة

الراء والباء والحرف المعتل يدل على أصل واحد، وهو الزيادة والنماء والعلو (ابن فارس، ١٣٩٩، ج٢، ص٤٨٣)، ربَّ الشيء إذا أصلحه، ورَبِيَ يَربى، على وزن خفي يخفى: أي نشأ وترعرع، وقال ايضاً: الرباني من الرب، بمعنى التربية (ابن منظور، ١٤٣٢هـ، ج١، ص ٤٠١)

التربية اصطلاحاً

تعرف التربية بعدد من التعريفات منها ما يخص التربية الجسمية ومنها ما يخص التربية العقلية ومنها ما يخص التعليم والتهذيب ونجمل بعض منها:

التربية هي "الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية حتى تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف" (الخطيب، ١٤٢١هـ، ص٢٣)، والتربية هي:" تنشئة الإنسان شيئاً فشيئاً في جميع جوانبه، وفق المنهج الإسلامي". (الحازمي، ١٤٣٣هـ، ص١٨)، والتربية الإسلامية: " إعداد المسلم إعداداً كاملاً من جميع النواحي في جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة في ضوء المبادئ والقيم وطرق التربية التي جاء بها الإسلام " (يالجن، ١٤٠٩، ص٢٠)

٣-مفهوم القبلة

القبلة لغة

القبلة في الأصل: الجهة، يقال: ليس لفلان قبلة: أي جهة، ويقال أين قبلتك؟ أي جهتك (ابن منظور، ١٩٩٧، ١٩٥) (وسياتي مزيداً من التوضيح لمفهوم القبلة في الفصل الثاني من الدراسة)

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

حدود الدراسة

الحدود الموضوعية

١. نصوص حادثة تحويل القبلة من القرآن الكريم والسنة النبوية الواردة في الصحيحين.

٢. نصوص حادثة تحويل القبلة فيما سوى الكتاب والسنة.

المبحث الأول

التعريف بالقبلة ومكانتها وحادثة تحويلها

المطلب الأول: مفهوم القبلة

القبلة من المصطلحات التي جاء ذكره في نصوص الكتاب والسنة، كما أنه معروف في كتب الفقه أيضًا.

فالقبلة لغة: الجهة، يقال: ليس لفلان قبلة: أي جهة، ويقال أين قبلتك؟ أي جهتك (ابن منظور،١٤١٤، ج٤، ١٦٨١)، وسميت القبلة قبلة لإقبال الناس عليه في صلاتهم وهي مقبلة عليهم أيضاً (ابن فارس،١٣٩٩، ج٥، ٥١)،

القبلة اصطلاحًا: الكعبة، قال السرخسي (١٤١٤، ج١ ٢، ١٤٥): القبلة هي الكعبة، وفي تفسير قوله تعالى (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا) (سورة البقرة،١٤٤) يعني الكعبة كان رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ يرضاها ويختارها، ويسأل ربه أن يحول إليها (الماوردي،١٤٤١، ج١، ٢٠٢) وتعارفت العرب على إطلاق لفظ القبلة على الكعبة.

المطلب الثاني: القبلة موقعها وأهميتها.

تقع القبلة وهي (الكعبة) في أعظم البلاد وأحبها إلى الله ورسوله _ صلى الله عليه وسلم_ (مكة المكرمة) وهي مدينة في جزيرة العرب، رفع قواعدها خليل الله إبراهيم عليه السلام بأمر من ربه، (روي أن إبراهيم عليه السلام جاء لأبنه إسماعيل بعد وفاة أمة هاجر وقال: يا إسماعيل إن الله أمري بأمر قال: فاصنع ما أمرك ربك، قال: وتعينني؟ قال: اعينك، فأخبره أن الله أمره ببناء البيت في اكمة مرتفعة على الجبل، فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني وهما يقولان (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (سورة البقرة:، ١٢٧) فأخذ خليل الله وابنه إسماعيل في بناء الكعبة حجر حجر) (البخاري، ١٤٠٩، ج١، ٣١٩).

للقبلة مكانة عظيمة في الدين الإسلامي، لارتباطها بالكثير من الأحكام الشرعية، كالصلاة، والذبح، ودفن الميت، وقضاء الحاجة..، فمعرفتها ومعرفة الأحكام المنوطة بها فرض على كل مسلم، وتقع في أشرف البلاد وأعظمها حرمة أكدها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقوله " إنَّ هذا البَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَومَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأرْضَ، فَهو حَرَامٌ بحُرْمَةِ اللهِ إلى يَومِ القِيَامَةِ، وإنَّه لَمْ يَحِلَّ القِتَالُ فيه لأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَمْ يَحِلَّ لي إلَّا سَاعَةً مِن نَهَارٍ، فَهو حَرَامٌ بحُرْمَةِ اللهِ إلى يَومِ القِيَامَةِ، لا يُعْضَدُ شَوْكُهُ، وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ، وَلَا يَلْتَقِطُ إلَّا مَن عَرَّفَهَا، وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا" (البخاري،١٤٠٩،ج٤، ١٠٤) فحرمتها باقية إلى قيام الساعة، ولأهمية

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

الكعبة جعل الله لمكة من الخصائص ما يميزها عن غيرها من البلدان، فتحرسها الملائكة، ولا يدخلها الدجال قال – صلى الله عليه وسلم – (ليسَ مِن بَلَدٍ إلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إلَّا مَكَّةَ والمَدِينَةَ؛ ليسَ له مِن نِقَابِهَا نَقْبٌ إلَّا عليه المَلَائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجُفُ المَدِينَةُ بأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ ومُنَافِقٍ) (البخاري،١٤٢٢، ج٣، ص٢٢، ح.١٨٨١) فمكة بلداً أمن مطمئنين، ومن دخله كان أمنا.

ورد ذكر القبلة في القرآن الكريم سبع مرات، ست منها في سورة البقرة بين طيات حادثة تحويل القبلة، والآية السابعة في قوله تعالى (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) (سورة يونس: ٨٧) و الكعبة أول قبلة للمسلمين، وهي القبلة الأخيرة التي ارتضاها الله لأمة محمداً _ صلى الله عليه وسلم ، فنالت القبلة شرف المكان الذي بُنِيت فيه وشرف اليد التي أرست قواعده، وحظيت بالتعظيم والتشريف، وكساها الله جلالة ومهابة في قلوب العرب، وزادت هذه المكانة بالإسلام.

المطلب الثالث: مكانة القبلة بالنسبة للأمة الإسلامية

للقبلة مكانة عظيمة في نفوس المسلمين، إذ أنها رمز لوحدة الأمة ووحدة المعبود سبحانه قال تعالى (إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) (سورة الأنبياء: ٢٩) حيث إن التفاف المسلمين حول الكعبة مع كل فرض وتسوية صفوفهم والتحام أجسادهم ما هو إلا دليل على أن القبلة رمز من رموز الوحدة للأمة الإسلامية التي بها يتوحد المعبود سبحانه وتتوحد القلوب وتتوحد الكلمة وتبقى القبلة الرابط الذي يشع هدى ونورا وأمان إلى يوم القيامة. (الطويل، ١٤١٧). تلتف حولها الاجساد والأفئدة، وتجتمع في كل يوم خمس مرات.

والقبلة ليست مكاناً تعظمه العرب فحسب، بل لها مكانة دينية تترتب عليها جملة من الأحكام الشرعية، فتتصل بثاني ركن من أركان الإسلام، فهي شرط من شروط صحة الصلاة، وهي أشرف الجهات وأعظمها وأكثرها بركة وخير وأمان، وهي أول بيت وضع في الأرض، قال تعالى : (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ) (سورة ال عمران: ٩٦) وإلى القبلة ينتسب المجتمع الإسلامي فتعارف أهل التراث الإسلامي على تسمية المسلمين أهل القبلة ، قال ابن عاشور(١٤٠٤،ج٢، ٨)(وإضافة القبلة إلى ضمير المسلمين للدلالة على مزيد اختصاصها بهم، إذ لم يستقبلها غيرهم من الأمم لأن المشركين لم يكونوا من المصلين، وأهل الكتاب لم يكونوا يستقبلونها في صلاتهم" وخص الله القبلة بالحفظ والبقاء فهي باقية على هيبتها لا يقدر عليها عدوا ولا يمسها أحد بأذى فعن عبدُالله بن الزبير _ رضي الله عنه _ قال: "لم يقصدْها جبارٌ قطُّ بسوءٍ إلَّا قصمَه اللهُ"(القرطبي، ١٣٨٤،ج٤، ١٣٨) ورغم الأحداث التي مرت على القبلة عبر العصور من هدم، وجرف، وتنكيل إلا أن العرب كانت تؤمن بأن لهذا البيت رب يحميه، فكانوا يتضرعون إليه عند حلول الخوف والتنكيل بالبيت الحرام وحين خارت قريش أمام قوة جيش أبرهة رفع عبدالمطلب يده يتضرع لرب هذا البيت فقال (إن للبيت رب يحميه) (الشنقيطي، ١٤٠٠،ج٩، ٥٢٩) وقد

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

دونت كتب التاريخ الكثير من الأحداث والعبر التي تعلقت بالكعبة المشرفة من تكريم لها ومحاولة النيل منها وإحداث شرخ في الدين بمحاولة هدمها، ويأبى الله إلا أن تبقى القبلة رمز باقي إلى قيام الساعة. تحفها الهيبة والقداسة ويعمها الأمن والسكينة وعند بابها تسكب العبرات وتجاب الدعوات.

المطلب الرابع: مكانة مكة عند الرسول صلى الله عليه وسلم

حازت مكة المكرمة بعظيم الحب بين المسلمين قاطبة، فهي الوطن الكبير الذي تهوي إليه الأفئدة وتحن له القلوب وتأنس به النفوس، وظل حبها يتعالى بين المسلمين حتى أصبح مبلغ أمالهم أن ينال أحدهم شرف الزيارة والحج إليها. فهي خير أرض، وثراها أطيب ثراء، وبها الأمن والأمان، وتجبى لها الثمار من كل مكان، ومن زارها صعُبَ عليه الخروج من أرضها، وقد بلغ حبها من قلب رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ مبلغ كبيراً فهي أرضه التي ولد فيها ونشأ في رحابها وعاش بين أهلها، ففيها الأهل والجار والأصحاب، وبها بيت الله وشعائره، والغار الذي يتعبد فيه، ومهبط الوحي ، واللقاء الأول بينه وبين خبر السماء، وقبور أحبته، ومنزله _ صلى الله عليه وسلم_ والكثير من المواقف والأحداث التي صقلت شخصيته، وثبتت في مخيلته وتفكيره، فلا سبيل للعيش إلا في ربوعها، ولكن يشاء الله أن يُخرجه منها لِحِكمة يعلمها سبحانه، فبعد أن لقي هو وأصحابه أشد أنواع الغدر والتنكيل والاذى من الكفار ، جاء الإذن من الله له بالهجرة، فخرج رسول الله- صلى الله عليه وسلم - بأمر من ربه في أول هجرة له عليه الصلاة والسلام وكانت من مكة المكرمة إلى طيبة الطيبة بعد ثلاثة عشر عاماً من المعاناة في سبيل الدعوة إلى الله.(ابن القيم،١٤١٠،ج٣، ٥٠)

فخرج منها وهو يترقب العودة إليها قالَ مقاتِل: إنهُ عليه السلام خرج من الغار وسار في غير الطريق مخافة الطلب، فلما أمن رجع إلى الطريق ونزل بالجحفة بين مكة والمدينة، وعرف الطريق إلى مكة واشتاق إليها وذكر مولده ومولد أبيه فنزل جبريل عليه السلام وقال: تشتاق إلى بلدك ومولدك، فقال عليه السلام: نعم، فقال جبريل عليه السلام: فإن الله تعالى يقول: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ) يعني إلى مكة ظاهرًا عليهم وهذا أقرب؛ لأن ظاهر المعاد أنه كان فيه وفارقه وحصل العود، وذلك لا يليق إلا بمكة، وإن سائر الوجوه محتملًا لكن ذلك أقرب (الرازي،١٤٢٠، ج٢٥، ١٩) وقال الألوسي (١٤١٥،ج١٠، ٣٣٣) لرادك إلى معادك أي محل عظيم القدر اعتدت به وألفته على أنه من العادة لا من العود. وقد قيل: أطلق المعاد على مكة لأن العرب كانت تعود إليها في كل سنة لمكان البيت فيها، وهذا وعد منه عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم.

حزن رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ على مغادرة مكة حزنًا كبيراً، فيسأل عنها كل من قدم منها، فلما قدم أصيل الغفاري قال له رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ (يَا أَصِيلُ، كَيْفَ عَهِدْتَ مَكَّةَ؟ " قَالَ: وَاللَّهِ عَهِدْتُهَا قَدْ أَخْصَبَ جَنَابُهَا، وَابْيَضَّتْ بَطْحَاؤُهَا، وَأَغْدَقَ إِذْخِرُهَا، وَأُسْلِتَ ثُمَامُهَا، وَأَمَشَّ سَلَمُهَا، فَقَالَ: " حَسْبُكَ يَا أَصِيلُ، لا تُحْزِنَّا) (الازرقي، ١٤٢١، ١٥٦)

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

فكان بُعد الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن مكة سبب في حزنه وألمه. ومما هو معلوم بأن أشد أنواع العذاب أن ينفى الرجل بعيداً عن أرضه، ورغم البعد إلا أنه – صلى الله عليه وسلم – ظل يذكرها ويحن لها ويسأل عنها، رغبة منه في العودة إليها.

المطلب الخامس: قبلة الرسول – صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة

اختلف أهل العلم في الوجهة التي كان يتوجه لها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قبل الهجرة، فوقع الخلاف على قولين:

القول الأول: أن قبلة الرسول – صلى الله عليه وسلم – قبل الهجرة النبوية كانت إلى بيت المقدس، فكان يتوجه في صلاته إلى بيت المقدس، ولم يزل يصلي إلى بيت المقدس حتى جاءه الأمر بالتوجه إلى البيت الحرام وهو في المدينة المنورة في السنة الثانية من الهجرة، وعلى هذا القول أجمع جمهور المفسرين(الطبري،١٤٢٠،ج٣،١٦٥/ البغوي،١٤١٧،ج١، ٨٢/ القرطبي،١٣٨٤، ح٢، ١٥٠)وذلك لحديث ابن عباس – رضي الله عنه – قال(كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَهُوَ بِمَكَّةَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَالْكَعْبَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَبَعْدَ مَا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صُرِفَ إِلَى الْكَعْبَةِ) (مسند أحمد،١٤٢١، ج٥، ١٣٦،ح. ٢٩٩١).

القول الثاني: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يتوجه في أول الأمر إلى الكعبة ولم يزل يصلي نحوها مدة إقامته في مكة المكرمة، واستدل أهل هذا القول بحديث البراء بن عازب -رضي الله عنه – قال:(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ} [البقرة: ١٤٤] (البخاري المسند الجامع الصحيح، ١٤٢٢، ج١،ص٨٨، ح.٣٩٩)، وذهب إلى القول الثاني الزمخشري والرازي (الزمخشري، ١٤٣٤، ج١، ٣٧٥)، (الرازي،١٤٢٠، ج٤، ٩٢)

المطلب السادس: حادثة تحويل القبلة

فرضت الصلاة ليلة الاسراء والمعراج وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنوات، وكانت قبلة المسلمين آن ذاك نحو بيت المقدس، وقد جاء في الكتاب والسنة ما يؤكد أن قبلة المسلمين أول ما فرضت الصلاة كانت إلى بيت المقدس، قال تعالى (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا) (سورة البقرة، ١٤٣) فكانت قبلة رسول الله وهو بمكة إلى بيت المقدس، وكان يصلي إلى الركن اليماني والركن الأسود، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَهُوَ بِمَكَّةَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَالْكَعْبَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ) (مسند أحمد،١٤٢١، ج٥، ١٣٦،ح. ٢٩٩١). وظل المسلمين يصلون إلى بيت المقدس حتى بعد الهجرة إلى المدينة المنورة، وتعذر على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمع بين الكعبة وبيت المقدس بل كان يصلي إلى بيت المقدس والكعبة في ظهره، فشق ذلك على رسول الله عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ:

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

(فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) (سورة البقرة،١٤٤) فكان تحويل القبلة بعد خروج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة وهجرته إلى المدينة، واختلفت أقوال العلماء في تحديد الوقت الذي تحولت فيه القبلة من المسجد الأقصى إلى مكة المكرمة، فمنهم من قال بأن القبلة حولت في النصف من شهر رجب في السنة الثانية من الهجرة النبوية، وبه قال الجمهور وقال به الحافظ ابن حجر (١٣٧٩،ج١، ٩٧) وأخرج الإمام أحمد في مسنده (١٤٢١،ج٥، ١٣٦،ح.٢٩٩١) من حديث ابن العباس رضي الله عنه قال: (انَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَهُوَ بِمَكَّةَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَالْكَعْبَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَبَعْدَ مَا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صُرِفَ إِلَى الْكَعْبَةِ) وكان صرفه _ صلى الله عليه وسلم _ عن بيت المقدس إلى الكعبة على رأس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً من الهجرة.

وكان تحويل القبلة في مدينة رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ في مسجد بني سلمة قال القرطبي (١٣٨٤، ج٢، ١٤٨)" نزل ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وهو في صلاة الظهر بعد ركعتين منها فتحول في الصلاة، فسمى ذلك مسجد القبلتين" وحادثة تحويل القبلة من الحوادث العظيمة التي نقت المجتمع الإسلامي الأول ممن انتسب إليه من أهل النفاق ، كما أنها وضعت الأرضية الأساسية للدعوة المحمدية بإثبات صدق نبوته _ صلى الله عليه وسلم (ابن عثيمين، ١٤٢٣) ، وفي المقابل كان لتحويل القبلة أكبر الأثر في إحداث شرخ بين صفوف المنافقين واليهود والنصارى وإظهار ما في نفوسهم نحو الإسلام والمسلمين، كما كان لهذا الحدث العظيم أعظم الأثر على المؤمنين، ليظهر الله صدقهم وإيمانهم ويدحض كيد الكافرين.

الحكمة من تحويل القبلة

إن لله في تشريعاته حِكم علمها من علمها وجهلها من جهلها، فحكم الله لا يدركها العقل البشري في كثير من الأحوال، فلا يليق بالمؤمن الا التسليم والرضى، ولقد كان لتحويل القبلة نحو البيت الحرام حكم بالغة ويمكن إجمالها فيما يلي:

١. الكشف والتمحيص والاختبار، قال تعالى (وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ) (سورة البقرة: ١٤٤) وهذه حكمة من الله سبحانه وتعالى ليمحص المؤمنين ويظهر المنافقين والكافرين فينقلبوا خاسرين.
٢. كان تحويل القبلة بشارة للنبي- صلى الله عليه وسلم – وتمهيد للاستيلاء على مكة والعودة إليها.
٣. كان تحويل القبلة إخبار من الله أن الدين واحد، وأن رسالته - صلى الله عليه وسلم - مصدقة ومكملة لرسالات الرسل من قبله.
٤. جاء تحويل القبلة لتحقيق أمنية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ورغبته لإن تكون صلاته نحو البيت الحرام قال تعالى (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) (سورة البقرة: ١٤٤)

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

٥. كما كان التحويل تميز للأمة الإسلامية ومحافظة على هويتها بمخالفتها لأهل الكتاب وغيرهم، ليمكن الله لهم الأرض وتكون لهم السيادة والريادة.

المبحث الثاني بعنوان: الجانب العقدي من حادثة تحويل القبلة.

المطلب الأول: مفهوم العقيدة

العقيدة لغة: من المصدر الثلاثي (عَقَدَ) وقال الفيروز آبادي (١٤٢٦، ٣٠١): هي المصدر من الفعل اعتقد يعتقد اعتقادًا، أُخذت من العَقد، وهو الشَّدُّ والرَّبْط بقوَّة، مأخوذة من العقد، وهو نقيض الحل، ويدل على شد وشدة وُثوق. أما المعتقد: مصدر ميمي بمعنى الاعتقاد: أي ما يعتقده الإنسان، وهي لزوم الشيء والعزم عليه، تقول: عقد قلبه على الشيء لزمه وقيل " العقيدة في الدين ما يقصد به الاعتقاد دون العمل كعقيدة وجود الله وبعثة الرسل وجمعها عقائد"(ابن منظور،١٤١٤، ج٣، ٢٩٦).

العقيدة اصطلاحًا: "أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه يجب أن يقول آمنت بالله، وملائكته، ورسله، والبعث بعد الموت، والقدر من الله تعالى، والحساب، والميزان، والجنة، والنار، وذلك كله حق" (ابي حنيفة، ١٤١٩ه، ٥)، والعقيدة هي الأساس الذي يبني عليه الدين، وهي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره (الحنبلي، ١٤٢٥ه، ١١)، وقيل " العقائد ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل" (الجرجاني١٤٠٣ه، ١٥٢).

المطلب الثاني: المضامين التربوية المستنبطة من حادثة تحويل القبلة في الجانب العقدي.

أولاً- الإيمان بالله وآياته أساس للثبات عند المحن

أول طريقاً للثبات في الدنيا و الأخرة هو الإيمان بالله وآياته، تشبع القلب وتملئ الفؤاد بالطمأنينة والسكينة والرضا يقول تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) (سورة الأنعام، ٨٢) فكلما زاد الإيمان في القلب زاد الامتحان والابتلاء على العبد ليمحص الله به المؤمنين فيزدادوا إيماناً مع إيمانيهم عن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه - قال: قلتُ :(يا رسولَ اللهِ أيُّ النَّاسِ أشدُّ بلاءً ؟ قال : الأنبياءُ ثمَّ الأمثلُ فالأمثلُ ، يُبتلَى الرَّجلُ على حسْبِ دِينِه ، فإن كان دِينُه صُلبًا اشتدَّ بلاؤُه ، وإن كان في دِينِه رِقَّةٌ ابتلاه اللهُ على حسْبِ دِينِه فما يبرَحُ البلاءُ بالعبدِ حتَّى يمشيَ على الأرضِ وما عليه خطيئةٌ)(الترمذي، ١٣٩٥ج٤، ١٧٩، ح.٢٣٩٨)

فابتلي الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه في سبيل الدعوة إلى الله اشد البلاء، فكان بلاءهم في حادثة تحويل القبلة بلاء عظيم، فبعد الفرار بالدين، ، والبعد عن الأهل والصحب، والتنازل عن الأملاك، ومحاولة تأسيس مجتمع راسخ الايمان، ينطلق الأعداء بكامل تسلطهم وسفههم لإكمال المحنة بالتشويش وبث الشكوك وتشويه صورة الإسلام، فتوجه المؤمنين نحو بيت المقدس دون قبلة أبيهم إبراهيم عليه السلام جعل الأعداء يخوضون في صلاتهم نحو بيت المقدس، فقال اليهود خالف قبلة الأنبياء قبله ولو كان نبياً لكان يُصلي إلى قبلة الأنبياء أما المشركين فقالوا رجع إلى قبلتنا يوشك أن يرجع إلى ديننا، وما رجع إليها

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

إلا أنه الحق، وأما المنافقون فقالوا: ما يدري محمد أين يتوجه، فزاد البلاء والكرب على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلى أصحابه الكرام.

وعلى الرغم من جهود الأعداء، إلا أن الإيمان كان سيد الموقف وعماد القلوب، فكان ثباتهم دليلاً على قوة إيمانهم، فكان جوابهم أن سمعنا وأطعنا (آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا) (سورة ال عمران، ٧) ولم يخالفهم في القبلة الا منافق أو كاذب، وقد ظهر أهل الإيمان وتميزوا عن أهل النفاق، فكل إيمان صادق يتبعه طاعة واستجابة، "ولهذا كان من ثبت على تصديق الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ واتباعه ذلك وتوجه حيث أمره الله من غير شك ولا ريب من سادات الصحابة، وقد ذهب بعضهم إلى أن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار هم الذين صلوا القبلتين" (المباركفوري، ١٤٣٤، ١٢٢) فتوجههم إلى القبلة الأولى إيمانا بالله، واستجابتهم لأمره بتحويل القبلة إيمانا كذلك، فكل الجهات لله سبحانه، ويظل الهدف من استقبال القبلة هو التسليم لله لا الوجهة التي يتجهون إليها. قال ابن جزى (١٤١٦، ج١، ١٠٠) (إيمانكم) أي ثبوتكم على الإيمان حين انقلب غيركم بسبب تحويل القبلة، ولا يكون من العبد المؤمن إلا التسليم والخضوع (رِجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه) (سورة الأحزاب: ٢٣) فكانت أعمالهم مؤكدة لصدقهم مع الله.

ثانياً- سرعة الاستجابة لأمر الله دون تردد أو شك، يورث الاستسلام لأحكام الله وشرعه.

صدق الإيمان وحب الله ورسوله لا يكون بالقول دون العمل، فالإيمان بالقلب يتبعه العمل بالجوارح ، وحب الله يتبعه الامتثال والاستجابة التامة لأمره سبحانه، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) [سورة الأنفال: ٢٤] ومن المعلوم بالدين أن الله لا يأمر العبد الا لما فيه الصلاح والهداية والنجاة في الدنيا والآخرة، كما أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم ـ لا يأمر الا بما يأمره به الله سبحانه قال تعالى (وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ (٣) إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٌ يُوحَىٰ) (سورة النجم، ٣-٤)

وكان ديدن الصحابة رضوان الله عليهم المبادرة والاستجابة لأوامر الله ورسوله فعندما حُرم الخمر قالوا انتهينا (أبي داود،١٤٣٠، ج٣، ٣٢٥، ح٣٦٧٠)، وحين فرض الحجاب على نساء المؤمنين شققن مروطهن فاختمرن بها (أبي داود،١٤٣٠،ج٤، ٦١، ح٤١٠٢) وعندما خلع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نعليه ألقى القوم نعالهم (أبي داود، ١٤٣٠، ج٣، ٢٢٠،ح٦٥٧) وهذا هو منهج الصادقين مع الله، وفي حادثة تحويل القبلة بادر الصحابة رضوان الله عليه إلى الاستجابة لأمر الله ورسوله فعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال" أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كان يصلي نحو بيت المقدس" فنزلت (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) (سورة البقرة،١٤٤) فمر رجل من بني سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر وقد صلوا ركعة، فنادى، ألا إن القبلة قد حُولت، فمالوا كما هم نحو القبلة (مسلم،١٤٢٤،ج١، ص٣٧٥، ح.٥٢٦) فلم يتردد أحد من التوجه نحو البيت الحرام، ولم

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

يخالف في القبلة إلا منافق أو مشرك، أما المؤمنون فاستجابوا لما يُحيهم، فحياة المؤمن ونجاته في المبادرة إلى الله واوامره.

ثالثاً- المسلم صاحب عقيدة متميزة عن باقي الأمم، يثبت تفرده وقدرته على الاستخلاف في الأرض.

منّ الله على المسلمين بالعديد من الخصائص التي تميزهم عن غيرهم من أهل الممل الأخرى، فالمسلم صاحب عقيدة صحيحة وكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقبلة محفوظة باقية إلى قيام الساعة، وعليه كان حسد المسلم وافراً من الأعداء بما أتاه الله من فضل ميزه به عن غيره، فكان واجبًا على المسلم إظهار هذا التميز بمخالفة الاعداء فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- (إِنَّهُمْ لَا يَحْسُدُونَا عَلَى شَيْءٍ كَمَا يَحْسُدُونَا عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ الَّتِي هَدَانَا اللهُ لَهَا وَضَلُّوا عَنْهَا، وَعَلَى الْقِبْلَةِ الَّتِي هَدَانَا اللهُ لَهَا وَضَلُّوا عَنْهَا، وَعَلَى قَوْلِنَا خَلْفَ الْإِمَامِ: آمِينَ) (أحمد بن حنبل،١٤٢١،ج٤١، ٤٨١،ح.٢٥٠٢٩) فكان حسد الأعداء للمسلمين منوط بالتميز الذي جعل هذه الأمة مختلفة عن باقي الأمم.

ومما لا خلاف عليه أن في مخالفة الأعداء أكبر الأثر على العقيدة الإسلامية، لذا حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشابهتهم، بل رغب في مخالفتهم ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - (إِنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى لا يَصْبُغُونَ، فَخَالِفُوهُمْ) (ابن حنبل، ١٤٢١، ج١٢، ٢١٨، ح.٧٢٧٤)، فكان الرسول - صلى الله عليه وسلم – يلح على الله في الدعاء بأن يوجه إلى الكعبة كراهية أن تكون قبلته موافقة لقبلة اليهود قال عليه الصلاة والسلام لجبريل (وَدِدتُ أَن يَصرِفَ اللهُ وَجهِي عَن قِبلَةِ اليَهُودِ" فقال: إِنَّمَا أَنَا عَبدٌ فَادعُ رَبَّكَ، واسأَلهُ)فجعل يقلب وجهه في السماء يرجو ذلك حتى أنزل الله عليه (قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) (سورة البقرة، ١٤٤) (ابن القيم، ١٤١٠، ٦٦).

فجاء تحويل القبلة لتحقيق هذا التميز وإبرازاً للشخصية المسلمة واثباتاً لتفرد الإسلام وأهله بمخالفة اليهود والنصارى، فتتجه القلوب إلى قبلة يثبت بها المسلمين استقلالهم وخلافتهم للأرض، قال تعالى (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (سورة البقرة، ١٤٨) فلليهوديّ وجهة هو موليها، وللنصراني وجهة هو موليها، وهداكم الله عز وجل أنتم أيها الأمَّة للقِبلة التي هي قبلته. (الطبري، ١٤٢٠، ج٣، ١٩٢، ح. ٢٢٧٥)

ومما سبق فإن تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة لم يكن قرار مجرداً، أو فكرة حان وقت تطبيقها، بل جاء الأمر الرباني في وقتٍ كان المسلمون في أشد الحاجة إلى أثبات تفردهم عن غيرهم، وأثبات قوتهم، وقدرتهم، واستغناءهم عن الحثالة العالقين في الدين، كان المجتمع الإسلامي يتأهب ويتطلع لتحرير البيت الحرام من الأوثان، فجاءتهم البشارة من الله

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

أنها قبلتكم ووجهتكم ومثابكم العائدون إليه، " إن الاختصاص والتميز ضروريان للجماعة المسلمة: الاختصاص والتميز في التصور والاعتقاد، والاختصاص والتميز في القبلة والعبادة" (الباز، ١٤٢٨، ٦٥) وما احوج الأمة الإسلامية اليوم إلي إبراز هذا الاختلاف، وبثه بين الأمم والمجتمعات، ليدرك العالم بأن للأمة الإسلامية خاصيةً ليست كغيرهم.

رابعاً- الله رؤوف رحيم بالعباد لا يضيع عمل عباده ولو كان مثقال ذرة

وسعت رحمة كل شيء فهو الرحيم الحليم أنزل جزء من رحمته على الأرض بيها يتراحم العباد والدواب فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-:(إنَّ للَّهِ عزَّ وجلَّ مِئةَ رحمةٍ أنزلَ مِنها رحمةً واحدةً بينَ الإنسِ، والجنِّ ، والهوامِّ ، والسِّباعِ وذَخَرَ تِسعةً وتِسعينَ إلى يومِ القِيامةِ) (مسلم،١٤٤٢، ج٤، ١٠٨، ح.٢٧٥٢) ولولا رحمة الله لهلك الخلق ولعم الأرض الفساد، ومن رحمته إرسال الرسل وإنزال الكتب وإمهال العاصي والمتكبر حتى يعود ويتوب، ولو نظر ارباب الفهم والعقول في تشريعات الله و أحكامه وتدرجه في الأمر والنهي لوجد بها من الرحمة والرأفة ما الله به عليم.

ورحمة الله بالمؤمنين في تحويل القبلة، ظاهراً جلياً في مواطن كثيرة، رحمته بهم لبعدهم عن أرضهم، وشوقهم للعودة إليها ولو بالتوجه في الصلاة، ورحمته بالمؤمنين بأن أنزل عليهم الآيات البينات ليمهد لهم تحويل القبلة حتى تطيب النفوس وتنشرح الصدور، لما كان تحويل القبلة شديدة على النفوس جداً كيف وطأ سبحانه قبلها عدة موطئات: منها ذكر النسخ، ومنها: أنه يأتي بخير من المنسوخ أو مثله ومنها: أنه على كل شيء قدير، وأنه بكل شيء عليم، فعموم قدرته وعلمه صالح لهذا الأمر الثاني كما كان صالحاً للأول" (ابن القيم، ١٤١٠، ج٢، ٣٨٦)) إنه الرحمن الرحيم سبحانه، يعرف ضعف عبادة وفقرهم وحاجاتهم، فكان تحويله للقبلة في حدود طاقاتهم وامكانياتهم كل هذا رحمة بالنفوس المؤمنة المهاجرة.

ومن رحمته بالمؤمنين أنه لا يُضيع أجر من صلى إلى بيت المقدس ولم يصلي إلى القبلة قال البغوي (١٤١٧، ج١، ١٦٠)"اَنْطلق عشائِرهم إِلى النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم- وقالوا: يَا رسُول اللَّهِ قد صرفك اللَّهُ إِلى قبْلة إِبْراهِيم فكيف بِإِخواننا الذِينَ ماتوا وهم يصلونَ إِلَى بيت الْمقْدس؟ فأنزل اللَّه تعالى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) يَعْنِي صلَاتكم إِلَى بيت الْمقدس (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) (سورة البقرة، ١٤٣) ولو كان في تحويل القبلة هلاك للمؤمنين وتضيع لأجورهم، لما أمر به الله أنه لا يرضى الظلم لنفسه (حاشاه) سبحانه، وعليه فإن أجورهم لا تنقص، وصلاتهم إلى المسجد الأقصى صحيحة فإن الغاية الكبرى من أداء العبادات، الإخلاص لله، والأقبال عليه لم تكن الوجهة إلى القبلة هي المقصد الأكبر والغاية الأعظم.

ومن رحمته أن منّ الله على المؤمنين بجعل أمر التوجه إلي القبلة توقيفاً لا اجتهاد فيه ولا رأي، فذكر الجهة التي يجب التوجه لها قال تعالى (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)(سورة البقرة، ١٤٤) ولو تُرك أمر القبلة للخلق لضل العباد وأخذ كلٌ يتوجه إلى القبلة التي يرتضيها لنفسه. قال السعدي يرحمه الله

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

(١٤٢٠، ٧١) " شديد الرحمة بهم عظيمها، فمن رأفته ورحمته بهم أن يتم عليهم نعمته التي ابتدأهم بها، وأن ميز عنهم من دخل في الإيمان بلسانه دون قلبه، وأن امتحنهم امتحان زاد به إيمانهم، وارتفعت به درجاتهم، وأن وجههم إلى أشرف البيوت، وأجلها"

وعلى ذلك فإن أدرك العبد معنى الله الرحمن الرحيم، ازداد رحمة بمن حوله، فكان رحيمًا بوالديه وأبنائه وإخوانه وجيرانه...، قال تعالى (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (سورة النور، ٢٢) قال السعدي (١٤٢٠، ٦٦٣) " فكلما عاملتم عبيده، بالعفو والصفح، عاملكم بذلك" ويظل العبد مفتقر إلى الله راجياً عفوه ومغفرته ورحمته.

خامساً- الرضا بما كتب الله لعبادة خير وإن مالت النفس إلى خلافه.

الله هو الحاكم لا معقب لحكمه، يعطي بقدر ويمنع لحكمة وهو البصير لما يصلح لعباده الخبير العليم " ولا يخفى أن واجب المسلم: فعل ما استطاع من المأمورات، والكف عن جميع ما نهى عنه من المحرمات، أدراك حكمة الأمر أو النهي، أو لم يدركها، مع إيمانه بأن الله لا يأمر العباد إلا بما فيه مصلحة لهم، ولا نهاهم إلا عما فيه مضرة عليهم" (اللجنة الدائمة للإفتاء، د.ت، ج٦، ص٣١١). وطبيعة النفس البشرية الميل لهوى القلب، إلا أن النفس المؤمنة تسمو فلا تميل إلا لما اختاره الله لها مع التسليم لحكمه وعلمه، ويصل المؤمن الي مرتبة الرضا التام إذا أعقب الرضا باللسان الرضا بالقلب وأعقب الرضا بالقلب الثناء على الله بما هو أهلٌ له سبحانه، فعطاءه رحمه ومنعه عطاء، " وقد سُئِل يحيى بن معاذ: متى يبلغ الإنسان مقام الرضا؟ قال: إذا أقام على نفسه أربعة أصول يعامل بها ربه، يقول إن أعطيتني قبلت، وإن منعتني رضيت، وإن تركتني عبدت، وإن دعوتني أجبت" (عويضة، د.ت، ج٦، ١٩٢)

وكان في تأخير تحويل القبلة وتسليم المؤمنين لحكم الله وقضاءه مع صبرهم و الامتثال لأمره دون اعتراض أو سخط أو مخالفة، وعلى الرغم من أن الرسول الله - صلى الله عليه وسلم - يميل بقلبه إلى مكة ويحب التوجه إليها، الا أن الرضا بحكم الله كان منهجه الذي ربا عليه أصحابه، قال السعدي يرحمه الله (١٤٢٠، ٦٦٥)" لا ينبغي ولا يليق، ممن اتصف بالإيمان، إلا الإسراع في مرضاة الله ورسوله، والهرب من سخط الله ورسوله، وامتثال أمرهما، واجتناب نهيهما، فلا يليق بمؤمن ولا مؤمنة (إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا) من الأمور، وحتَّما به وألزما به (أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) أي: الخيار، هل يفعلونه أم لا؟" فتوجه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً راضياً بقضاء الله وقدره، فعَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا) (البخاري، المسند الجامع الصحيح، ١٤٢٢، ج١، ص٨٨، ح.٣٩٩).

وإن امتلأت الصدور رضا بما كتب الله ذاق القلب حلاوة الإيمان والاستسلام له سبحانه وتعالى، وساق الله لها بفضله وكرمه ما ترجوه منه لتطمئن وترضى، وهذا المنهج

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

الإسلامي لا غنى للعبد عنه حتى يحمي نفسه ودينه من تقلبات الأحداث فيرضا بالعطاء ويرضا بالمنع.

سادساً- الإلحاح بالدعاء يحقق الأمنيات ويغير أقدارٌ قد كتبت

إن من أفضل العبادات وأكرمها على الله الدعاء، فيتقرب العبد إلى الله بالدعاء فعن النعمان بن بشير، رضي الله عنه، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: إن الدعاء هو العبادة، ثم قرأ: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (سورة غافر،٦٠) (البخاري،١٤١٨، ١٦٥) أي سلوني أعطيكم و أطيعوني أثبكم فأنتم عبادي وأنا ربكم" (الجزائري، ١٤٢٤، ج٤، ٥٤٦)

والتوسل إلى الله حاجة ملحة في النفس ومفطور عليها القلب ليقينه بأن هناك قوة أعظم منه وأقدر على قضاء الحاجات وتحقيق الامنيات، فقدرة الله تعلو على قوانين الأرض وتبدل الأحداث والأقدار فتكسب النفس الطمأنينة والسكينة والرضي، عن عائشة رضي الله عنها قالت " لا يُغنِي حذرٌ عن قدرٍ والدعاءُ ينفعُ مما نزل ومما لم ينزلْ وإن البلاءَ ينزلُ فيلقاه الدعاءُ فيعتلجانِ إلى يومِ القيامةِ" (العسقلاني، د.ت، ١٢٢) ، فالدعاء عبادة يجازي الله بها عباده بالثواب والأجر ويعاقب التارك لها والمتكبر عنها بالذل والعذاب، ولا يكفي أن يكون الدعاء قولاً مجرداً خالياً من الشعور بالحاجة والافتقار، إن الغاية من الدعاء أن يفزع القلب إلى الله، وتنطلق الجوارح مستجيبة لفزع القلب، إن الله يُحب أن يَسأله عبده ويطلبه ويدعوه دعاء الغريق الذي يرجو النجاة.

وعليه فالعبد مطالب بالدعاء في الرخاء حتى يُستجاب له في الشدة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ) (الترمذي،١٤١٩، ج٥، ٣٢٤، ح٣٤٨٢) ومن هديه - صلى الله عليه وسلم- أنه كان يكثر الدعاء والابتهال إلى الله في السراء والضراء. ويدعوه سر وعلانية، قال ابن كثير يرحمه الله (١٤١٩،ج٣٢٥،١) "كان صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء والابتهال فأجيب إلى ذلك" فأنزل الله سبحانه وتعالى (قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) (سورة البقرة، ١٤٤) وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، فكان أول نسخ في القرآن الكريم لتحقيق أمنية رسول الله وإجابة دعوته، وعلم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أصحابه وأرشدهم إلى أدب الدعاء وسؤال الله سبحانه وتعالى، حتى يكون دعاءهم موافق لهديه صلى الله عليه وسلم و أقرب للإجابة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاَهٍ) (الترمذي،١٤١٩، ج٥، ٣٩٤،ح.٣٤٧٩) وعنه أيضا " أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: (يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يُعْجَلْ. فَيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي) (الترمذي،١٤١٩، ج٥، ٤٧٨، ح.٣٦٠٤) والدعاء يعين النفس على تجاوز مصائب الدنيا وكدرها، كما أن

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

الدعاء يعلق القلب بالله فلا يُرجى أحد غيره، فيجد العبد في الدعاء سكينة وطمأنينة ويملأ قلبه الثقة بأن الله قريب.

سابعاً- اسألوا الله الهداية فهي توفيق ونعمة يمن بها الله على من يشاء من عبادة؛ ليسيروا على الصراط المستقيم.

الهداية هي الإرشاد والدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، قال تعالى (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) (سورة الفاتحة: ٤) قال السعدي(١٤٢٠، ٣٩) دلنا وأرشدنا، ووفقنا للصراط المستقيم، وهو الطريق الموصل إلى الله، ولله سبحانه وتعالى سنن في هداية عبادة وفي إضلالهم، وأمر الهداية والضلال بمشيئة الله سبحانه، فهو عادل عالم بما يصلح لخلقة، فيهدي من يشاء برحمته وفضله، ويضل من يشاء بحكمته وعدله، وإن من رحمته بعباده أن مَنّ عليهم بالهداية قال تعالى (كَذَٰلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) (سورة النساء، ٩٤)

ولا يقدر على هداية خلقة أحد غيره قال تعالى (إِنَّكَ لا تَهْدِي مَن أَحْبَبْتَ، ولَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشاءُ) (سورة القصص، ٥٦) لذا فإن " طلب الهداية ممن هو قادر عليها وهي بيده إن شاء أعطاها عبده وإن شاء منعه إياها" (ابن القيم، ١٤١٠، ١٤) وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يكثر من طلب الهداية من الله في دعائه وصلاته فعن ابن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يدعوا فيقول " للهمَّ إنِّي أسأُلك الهُدَي والتُّقَي والعفَافَ وَالْغِنَى) (مسلم، د.ت، ج٤، ٢٠٨، ح.٢٧٢١)

وهدى الله عبادة بالتوجه إلى الكعبة حين ضل عنها اليهود " فالذي يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، هو الذي هداهم إلى القبلة التي تليق بهم، وهم أهلها لأنهم أوسط الأمم" (ابن القيم، ١٤١٠، ج٣ ص ٦٨)، وفي شأن تحويل القبلة قال تعالى (قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) (سورة البقرة، ١٤٢) وقال تعالى (وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ)(سورة البقرة:١٤٣) وقال سبحانه (وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (سورة البقرة:١٥٠) وهذه المواضع الثلاث تدل على أن التوجه إلى القبلة التي ارتضاها الله كان هداية منه سبحانه وتوفيق لهم؛ ليكونوا على صراط مستقيم، وقد كان في صرف القبلة الي الكعبة مشقة إلا على الذين هدى الله قال السعدي(١٤٢٠، ٧٠) " فعرفوا بذلك نعمة الله عليهم، وشكروا، وأقروا له بالإحسان، حيث وجههم إلى هذا البيت العظيم، الذي فضله على سائر بقاع الأرض، وجعل قصده، ركناً من أركان الإسلام، وهادماً للذنوب والآثام، فلهذا خف عليهم ذلك، وشق على من سواهم".

ثامناً- لن يُترك العبد حتى يمحص ويختبر إيمانه وثباته

الابتلاء سنة الله في الخلق يمحص بها القلوب، ويميز أهل الإيمان عن أهل النفاق، ومما لا شك فيه أن الإيمان إذا خالط القلب امتلأ رضا وسكينة فيكون البلاء على أهل الإيمان هيناً سهلاً قال تعالى (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) (سورة البقرة، ١٥٦- ١٥٧) وعلى النقيض من ذلك أهل الكفر والنفاق، فما أن يحل بهم البلاء حتى ينقلبوا متخبطين ساخطين خاسرين

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

قال تعالى: (مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) (سورة الحج، ١١)

ويأتي البلاء على قدر الاستطاعة (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) (سورة البقرة، ٢٨٦) وهذا من كمال عدله ورحمته "والله سبحانه إذا أراد بعبد خيراً سقاه دواء من الابتلاء، والامتحان على قدر حاله يستفرغ به من الأدواء المهلكة حتى إذا هذبه ونقَّاه وصفَّاه أهلهُ لأشرف مراتب الدنيا، وهي عبوديته، وأرفع ثواب الآخرة وهو رؤيته وقربه" (ابن القيم،١٤١٠، ١٧٩/٤). فيختلف البلاء بحسب حال العبد ومقدرته فالله رحيم حليم يعلم ضعف عبادة وفاقتهم فلا يبتليهم إلا بما في مقدورهم الصبر عليه، فيكون البلاء حين إذ رحمة ورأفة به.

وحيث أن الثابت شرعاً أن أشد أهل الأرض بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم في مرتبة الإيمان ثم الذين يلونهم قال تعالى (أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣) [سورة العنكبوت : ٢-٣] قال السعدي (١٤٢٠، ٦٢٦) "خبر تعالى عن [تمام] حكمته وأن حكمته لا تقتضي أن كل من قال " إنه مؤمن " وادعى لنفسه الإيمان، أن يبقوا في حالة يسلمون فيها من الفتن والمحن" فيظهر صدق الصادقين وكذب الكاذبين، عند حلول البلاء، ومما يستحسن تربية المسلم نفسه عليه أن يدرك حقيقة الحياة الدنيا، أنها دار بلاء وشقاء لا دار راحة واستقرار وأن العبد مجازى على ابتلاءه وصبره، وأن تمام العافية والاستقرار والطمأنينة في الرضا بالله ربا، والإسلام دينا، ومحمداً -صلى الله عليه وسلم – نبياً ورسولاً.

واستناداً إلى ما سبق، فأن تحويل القبلة كان امتحاناً للأمة الإسلامية في بداياتها، وهي في أشد الحاجة إلى هذا الاختبار، حتى لا يبقى بين صفوف المؤمنين خائن أو منافق، فكان المجتمع يحتاج إلى غربلة وتنقيه، لتبقى النخبة الصافية التي تسهم في انطلاق المسلمين نحو الفتوحات والنصر، فأعان تحويل القبلة الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون، بأن خرج من بين صفوفهم الخونة و المنافقين فكان إحدى العلامات الفارقة في تاريخ الإسلام والمسلمين قال تعالى (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ) (سورة البقرة، ١٤٣) ولن يدع الله الخلق عبثاً يسيرون دون أن ينزل عليهم البلاء وتلحقهم المحن فيختبر صبرهم ويظهر ثباتهم و إيمانهم، ومما يجب على العبد المؤمن إدراكه أن البلاء يلحقه الثواب والأجر، فيثيب الله العبد على صبره فيكتب له بها الاجر والثواب، والبشرى قال تعالى (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) (سورة البقرة،١٥٥) على البلاء بالجنة (المحلي، السيوطي،١٤٢٤، ٣٢)

تاسعاً- التوجه للقبلة توحيد للمعبود، وتوحيد للأمة

كانت الكعبة المشرفة محاطة بالأصنام والالهة التي تعبد من دون الله، كما أن أرضها تعج بالعصبية والفرقة والحروب، يأكل القوي الغني، ويضطهد الشريف الضعيف،

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

فكانت القوة والسلطة بيد أشراف القوم، وساداتهم، ليس للضعفاء في أرضهم شيء، وهذا حال جزيرة العرب قبل الإسلام.

فجاء الإسلام ليقلب الموازين فلم تلبث إلا سنوات قلائل حتى دبت فيها الحياة وسرت في جسدها سريانها في الأرض الخاشعة اذ نزل عليها الماء فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج (المرزوقي، ١٦٠) إنه الإسلام الذي دحض عادات الجاهلية، ونقض أفكارها، ودمر أصنامها، فجعل العرب المتفرقة أمة واحدة، معبودها واحد، وتتجه إلى قبلة واحدة، قال تعالى (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) (سورة الأنبياء،٩١)، وقال صلى الله عليه وسلم (إنَّ اللهَ قد أذهب عنكم عُبِّيَّةَ الجاهليةِ وفخرَها بالآباءِ ، مؤمنٌ تقيٌّ ، وفاجرٌ شقيٌّ ، أنتم بنو آدمَ ، وآدم من تراب، لَيَدَعَنَّ رجالٌ فخرَهم بأقوامٍ)(الألباني،١٤٢٠، ج٢، ٢٩٩)

إن التفاف المسلمين في أنحاء العالم وتوجههم نحو الكعبة مع كل فرض يشعرهم بالوحدة الإسلامية، ومما لا شك فيه أن القبلة رمز من رموز الإسلام قائماً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فلها قيمة دينية عظيمة، وارتباط اجتماعيا بين أبناء الأمة، فهي أعظم من أن تكون مكان يتجه له المسلمين في صلاتهم، إذ هي رمز لتوحيد الأمة وتحقيق تميزها وتفردها على جميع الأمم. إن تحول المسلمين إلى قبلة أبيهم إبراهيم عليه السلام، دليل على أن الرسل جميعهم كانوا يدعون إلى ملة واحدة، لا فرق بينهم ولا اختلاف في ملتهم ودينهم، ولم يخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة إبراهيم عليه السلام كما أدعى السفهاء.

" والأصل أن يولي العابد وجهه شطر معبوده، فلو كانت الأبصار تدرك رب العزة سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً لكان الناس يتوجهون إليه في صلاتهم وعبادتهم، وعنده تلتقي أباصرهم وأفئدتهم. ولهذا اصطفى سبحانه مكاناً اختصه بفضله، وفضله على غيره لتلتقي عنده قلوب المؤمنين ويجمع شتاتهم، كما تجتمع أنصاف الأقطار عند مركز الدائرة" (الطويل، ١٤٢٧، ٧) ومن هنا يجدر القول إن تحويل القبلة كان سبيل لتوحيد صفوف الأمة الإسلامية وجمع كلمتهم، قبلة واحدة تجمع عليها الأمة وتوحد بينها رغم اختلاف مواقعها، وأجناسها، وألسنتها، وألوانها. قبلة واحدة، تتجه إليها الأمة الواحدة في مشارق الأرض ومغاربها. فيكونوا كالجسد الواحد، فوحدة الأمة نتيجة حتمية لوحدة المعتقد، ووحدة المعتقد تقود إلى وحدة الاتجاه، فتلتقي قلوب اهل القبلة في كل يوم موحدة خالصة لله لا شريك له.

عاشراً- مخالفة أعداء الإسلام اساس عقدي ومنهج رباني، يؤكد مفهوم التفاضل لأهل الإيمان.

المسلم صاحب شخصية وهوية نابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية، فهو صاحب عقيدة ربانية، ومنهج قويم، وتربية إسلامية، جعل الإسلام من أتباعه أفراداً مختلفين، فكان اختلاف المسلمين عن غيرهم اختلاف ضروري لإثبات التميز الإسلامي، فلا يجوز لمن دخل في الإسلام أن يتبع غيره من الأقوام لا في المعتقدات ولا في الأفكار ولا حتى في الخطرات، وتأسيسا على ذلك شدد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في التشبه بالأعداء فعن

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

ابن عمر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم – (مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ) (أبـي داود، ١٤٢٠، ٢، ح.٤٠٣١) فكان هذا التشديد والوعيد لينتهي المؤمنون عن ذلك.

وجاء تحويل القبلة لمخالفة اليهود، قال تعالى (وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۚ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ)(سورة البقرة،١٤٤- ١٤٥) قال ابن القيم (١٤٢٩،ج٤، ١٦٠) " فهذا كله تثبيت وتحذير من موافقتهم في القبلة وبراءة من قبلتهم كما هم براء من قبلتك وكما بعضهم برئ من قبله بعض فأنتم أيها المؤمنون أولى بالبراءة من قبلتهم التي أكرمكم الله تعالى بالتحويل عنها ثم أكد ذلك بقوله: (الحَقُّ مِن رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ)

وكان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يحرص على مخالفة الأعداء في طعامهم وشرابهم وصلاتهم وصيامهم وجميع شؤونهم، كما كان يحرص على اظهار مخالفتهم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال (خَالِفُوا المُشْرِكِينَ؛ وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ.) (البخاري،١٤٢٢، ج٧، ١٦٠، ح.٥٨٩٢) وقال السعدي (١٤٢٠، ٧٢) (وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ) أبلغ من قوله: " وَلَا تَتَّبِعْ " لأن ذلك يتضمن أنه -صلى الله عليه وسلم - اتصف بمخالفتهم، فلا يمكن وقوع ذلك منه" وكلما كان العبد المؤمن معتز بدينه، موقن بتفرده، مستشعراً لنعم الله عليه كان أبعد ما يكون عن التبعية الممقوتة والتشبه الأعمى بالمخالفين له في المعتقد، " لقد كان النبي _ صلى الله عليه وسلم _ يتطلع للتوجه إلى البيت الحرام، ليسد الطريق المؤدية إلى المشاركة أو المشابهة في الشعائر لأمة الإسلام مع أهل الكتاب أو غيرهم، حفاظا على هوية الأمة" (فتح الباب، ١٤٤٠) والدين الإسلامي دين شامل كامل لا نقص فيه ولا خلل، فالعبد المسلم في غنى عن التشبه بالأعداء فقد أرتضى الله له شريعة ومنهج يجعل منه فرداً كاملاً ديناً وخلقاً، فيكون مستغنين عن غيره من الأمم والأقوام.

احدى عشر- اساس العبادات الخضوع القلبي لله عز وجل لا الحس المدرك بالوجه التي يتوجه به العبد.

الخضوع لله هو الانكسار بين يديه سبحانه، والذل والفقر له فهو الغني الكريم، ولا تكون العبودية خالصة لله إلا إذا اعترف العبد بالحاجة إليه وإلى معونته، قال ابن القيم(١٤١٦، ١/ ٩٥)،" والعبادة تجمع أصلين: غاية الحب، بغاية الذل والخضوع" فالأصل الذي تقوم عليه العبادات هو الخضوع لله، فيعبد المسلم ربه خضوعاً وحب واستجابة لأوامره، قال تعالى (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (سورة البقرة: ١١٥) فالأصل في التوجه نحو القبلة أينما كانت أن يظهر العبد خضوعه القلبي إلي الله، فلا حاجة لله بالاتجاهات فكل المشرق والمغرب له سبحانه، إنما يريد الله من عباده أن يستخلص قلوبهم وإخلاصهم.

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

والتوجه إلى البيت الحرام أو المسجد الأقصى خضوعاً لله ونزلا عند حكمه، لا طلب للجهة بعينها، قال تعالى (فليعبدوا رب هذا البيت) (سورة قريش، ٣) ومما جهله أعداء الإسلام أنهم بحثوا عن العلل والأسباب، وقصر نظرهم فلم يدركوا حِكمة الله، من التحول، بل تماروا وتمادوا في الضلال، وزادهم سفههم أن يسألوا عن الأسباب التي جعلت المؤمنين يتحولون نحو المسجد الحرام، فجعلوا البر والطاعة في الصلاة مقتصرة بجهة دون غيرها.

ومن البديهي أن يلتف المؤمنون حول القبلة طاعة لله دون الخوض في الأسباب والعلل، فاجتماعهم على القبلة الأولى خضوعاً لله، وتحولهم نحو القبلة الثانية خضوع كذلكم، لا فرق بين هذه وتلك، إن الفرق في رضى الله ومحبته، أنهم يطيعون الأمر سبحانه ويعبدونه لا يعبدون الجهة التي كانوا عليها.

الخاتمة:

الحمد لله الذ بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله على التمام، تم الانتهاء من هذه الدراسة التي هدفت إلى الكشف عن المضامين التربوية المستنبطة من حادثة تحويل القبلة وتطبيقاتها المعاصرة، خلص البحث إلى عدد من النتائج أبرزها:

١. أهمية القرآن الكريم، والسنة النبوية والوقوف على أحداثه وقصصه للخروج بمضامين تربوية في جميع جوانب الحياة، الإيمانية، والأخلاقية، والاجتماعية...... لذا يجب على المربين العناية بهما.
٢. أن المقصود من القبلة: الكعبة، وهذا هو المتعارف عليه عند أبناء الإسلام، وهي رمز عظيم بالنسبة للأمة الإسلامية، فلم تعد مكانًا للعبادة فحسب، إنها مركز لوحدة العقيدة، ووحدة الأمة، ووحدة الصف.
٣. أن القبلة بناء عظيم، له قداسته، ومكانته، وأحكامه، وأحداثه، لذا وجب العناية به وبتاريخه بحثاً ودراسة ومطالعة.
٤. وضحت الدراسة أن تحويل القبلة كان تمحيص للمسلمين وتنقية لصفوفهم من المنافقين، وتمهيداً للاستيلاء على البيت الحرام والعودة إلى مكة، كما أنها تحقيق لأمنية رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وتحقيق التميز الإسلامي بمخالفة أهل الكتاب.
٥. بينت الدراسة أن تحويل القبلة بلاء عظيم ومحنة إصابة الأمة الإسلامية في مطلع هجرتها، كان ظاهرها البلاء وباطنها الرحمة والعزة والتمكين والنصر، ولم ينتبه لهذا المعنى إلا أهل الإيمان العارفين بالله سبحانه.
٦. كشفت الدراسة إلى أن تحويل القبلة جاء لإثبات قوة إيمان الصحابة رضي الله عنهم، وسرعة استجابتهم لأمر الله، والتسليم لحكمه وشرعه.
٧. أن تحويل القبلة كان تميزاً للأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم، وإعلان لتفردها وقدرتها على الاستخلاف في الأرض.
٨. أن من رحمة الله بالمؤمنين التوطئة لتحويل القبلة؛ ليكون وقع الحدث عليهم سهلاً يسيراً. كما أنه جعل التوجه للقبلة توقيفاً ليقطع به ألسن المخالفين، ويحفظ صفوف المؤمنين.

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

٩. نتجت الدراسة إلى أن مخالفة أعداء الإسلام من الإيمان، وأن الأمة الإسلامية أمة مؤمنة لا تشابه غيرها من الأمم، لذا تمنى الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن يُحول عن قبلة أهل الكتاب مخالفة لهم.

١٠. كشفت الدراسة إلى أن الأساس من التوجه إلى القبلة هو التسليم والخضوع القلبي لله عز وجل لا الحس المدرك بالوجه التي يتوجه به العبد.

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

المراجع والمصادر:

ابن حجر، أحمد بن علي، (١٣٧٩هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، رقمه: محمد فؤاد، أخرج الأحاديث: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن باز.

ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، (١٤٢١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.

أبي حنيفة، النعمان بن ثابت، (١٤١٩هـ)، الفقه الأكبر، الإمارات العربية: مكتبة الفرقان.

ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد، (١٤١٦هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدي، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.

ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، (١٤٢٣هـ)، تفسير الفاتحة والبقرة، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (١٤٠٤هـ)، التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، تونس: الدار التونسية.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء، (١٣٩٩هـ)، مقايس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد، عمان: دار الفكر.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (١٤١٠هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل القرشي، (١٤١٠هـ)، تفسير القرآن العظيم، ط٣، بيروت: دار الجيل.

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، (د.ت)، سنن ابن ماحه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، بيروت: دار صادر.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، (١٤٣٠هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (١٤٢٢هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه أيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة.

الأزرقي، محمد بن عبد الله بن أحمد، (١٤٢١هـ) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشيد الصالح، ط٩، مكة المكرمة: دار الثقافة للطباعة.

الألوسي، شهاب الدين. (١٤١٥هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عطية، بيروت: دار الكتب العلمية.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، (١٤٢٠هـ)، الصحيح الجامع الصغير وزياداته، مكتب الإسلامي

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (١٤٠٩هـ)، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد، دار البشاير الإسلامية، بيروت.
البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (١٤١٨هـ)، صحيح الأدب الفرد، تحقيق: محمد ناصر الألباني، ط٤، دار الصديق للنشر والتوزيع.
الباز، أنور، (١٤٢٨هـ)، التفسير التربوي للقرآن الكريم، القاهرة: مصر، دار النشر للجامعات.
البغوي، الحسن بن مسعود، (١٤١٧هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر، ط٤، دار طيبة للنشر.
الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى، (١٤١٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، محمد عبد الباقي، إبراهيم عطوة، الناشر: شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢.
الحنبلي، محمد بن أحمد بن سالم، (١٤٢٥هـ)، الدرة المضية في عقيدة أهل الفرقة المرضية، شرح: صالح الفوزان.
الجرجاني، علي بن محمد بن علي الحسيني، (١٤٢٤هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان.
الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر، (١٤٢٤هـ)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط٥، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، (١٤٢٠هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجلة البحوث الإسلامية. (د،ت)
الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، (١٤٧٠هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣.
السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، (١٤١٤هـ) المبسوط، بيروت: دار المعرفة.
السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (١٤٢٠هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة.
الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، (١٤٠٠هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار عالم الفوائد.
الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، (١٤٢٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة.
الطويل، السيد رزق، (١٤١٧هـ)، القبلة ومهمتها في وحدة الشعور الإسلامي. تم استرجاعها من Record/com.mandumah.search://http/٣١٣٢٦٣ بتاريخ ٢٠/ ١/ ١٤٤٣.
العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، (د.ت) إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي، دار ابن كثير، دمشق: بيروت.

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (١٤٢٦هـ)، القاموس المحيط، ط١، القاهر: مطبعة الحلبي.
القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، (١٣٨٤هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: البردوني وأطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢.
المباركفوري، صفي الرحمن المباركفوري، (١٤٢٧هـ)، الرحيق المختوم، بيروت: دار الهلال.
الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، (١٤٤١هـ)، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، بيروت: دار الكتب العلمية.
المرزوقي، أمال حمزة، (١٤١٦هـ)، مضامين تربوية في سورة "البقرة"، دراسة تربوية، تم الاسترجاع من
رابط: Record/com.mandumah.search://http/٤٠٧٩٠
المحلى، السيوطي، (١٤٢٤هـ)، جلال الدين محمد بن أحمد، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة.
النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، (د،ت)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار أحياء التراث العربي.
عويضة، محمد نصر الدين محمد، فصل الخطاب في الزهد والرقائق الآداب
فتح الباب، مجدي، (١٤٤٠هـ)، تحويل القبلة: عظمة الحدث وتهاتف النقد، مجلة الوعي الإسلامي، تم الاسترجاع من
http//:search.mandumah.com/Record/1059938.

ISSN: 2537-0464 eISSN : 2537-0472